

الأزمة التونسية.. حان وقت إزابة الجليد

مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي



بات من الواضح أن خيار الرئيس قيس سعيد في تحييد الأحزاب عن الحكومة الجديدة لم يكن قرارا مدروسا بدقة، وأن حكومة الكلف هشام المشيشي تدفع منذ يومها الأول فاتورة العجلة والرغبة في وضع اليد على المؤسسة التنفيذية بشكل كامل، وأنه حان الوقت لمراجعة هذا الخيار مبكرا والبحث عن مخرج سريع يمنع الرئيس من دخول متاهة قيادة الحكومة من وراء ستار وحيد ودون سند حقيقي ضمن مكونات الدولة، وهو الرجل الجديد عن مؤسساتها واليات عملها وادواتها في الإبطاء والتسويف والالتفاف.

ليس مهما أن يكون صادقا ونظيفا ومتحمسا، المهم أن يستجمع الآليات التي تمكنه من الحكم بشكل يسمح له بتحقيق وعده، وخاصة إظهار أن خياره القوي في استثناء الأحزاب من الحكومة وتحميلها أزمة السنوات العشر الأخيرة كان مبررا وضروريا لإخراج البلاد من الأزمة المستحكمة التي وضعتها فيها الأحزاب الجديدة.

صحيح أن الرئيس مدعوم شعبيًا، وخاصة من الفئات الشبابية المتضررة من فوضى ما بعد الثورة، خاصة بانسداد باب التوظيف وغياب الدعم لتحريك الاستثمار وفتح الباب أمام حل أزمة البطالة، لكن هذا الشباب قد ينقلب بسرعة على قيس سعيد إذا رأى أنه لا يمتلك برامج عملية لتحقيق وعده خاصة إذا أمسك بالحكومة وبات يسيرها بشكل فعلي سواء مباشرة أو من وراء الستار.

غالبية الأحزاب بدت متحمسة لمبادرة حركة الشعب كونها تمثل مخرجاً لمنع انزلاق البلاد إلى فراغ دستوري يوفر أرضية ملائمة للفوضى والعنف واستعداد الإرهاب

ولهذا، فإن خطوات الرئيس الحالية ستكون مقبولة لزيادة شعبيته أو تراجعها، والأفضل له أن يعيد تقييم حماسه للحكم منفردا خاصة أن محيطه في القصر بلا تجارب مثله، وأغلبهم مختص في القانون وبعيد عن عمل مؤسسات الدولة، وحتى الذين اختارهم من ممثلي الإدارة، فإن أغلبهم تجاربه صغيرة وعمل في مؤسسات دنيا، وهو أمر لا يسمح بقيادة الدولة في ظل التشتات الحزبية والإقليمية، وخاصة ما تعلق بحزم الصناديق المالية التي لم تعد تستحق بأن يتم التلاعب بالقرض لبناء شرعية شخصية أو حزبية ونشر السلم الاجتماعي لهذا الرئيس أو ذاك.

وقد اصطدم قيس سعيد بالواقع المعقد منذ اللحظة الأولى لولادة حكومة المشيشي، إذ ظهر رئيس الحكومة المكلف في صورة المغلوب على أمره، فقائمة الحقائق ضمت أسماء سرعان ما تراجع عنها رئاسة الجمهورية (مثل وزير التحيز، ووزير الثقافة)، وهي صورة لا تخدم الرئيس سعيد وتسمح لخصومه، وخاصة الأحزاب والكتل البرلمانية لإظهار أن تقييماتها للوضع كانت على حق، وأن قيس سعيد لا هم له سوى الإمساك بالقرار وتجميع السلطات في يده، وأن هذا هو "الانقلاب" الذي تحذره منه.

ويفترض أن يكون الرئيس، وهو أستاذ القانون الدستوري، أكثر الناس وفاء للدستور وحرصا على تنفيذه، من ذلك الاقتفاء بتعديد الطريق أمام المشيشي ليشكل حكومته بحرية تامة، وحتى إن تدخلت الرئاسة أو دوائر نفوذ داخلها في اقتراح أسماء ومحاوله فرضها، فيكون ذلك من وراء الستار وبالتفاق مع رئيس الحكومة المكلف، وليس إظهاره مثل صبي صغير مهمته أن يعرض ما يطلب منه، فكيف يمكنه أن يدير حكومته أو يفاوض ويناور مع الأحزاب والمنظمات الاجتماعية ذات النفع مثل اتحاد العمال، واتحاد أرباب العمل.

الفرصة ما تزال مواتية للتدارك، ولعل قيس سعيد بدأ في مسار التهيدة مع المؤسسات والأحزاب التي كان في خلاف معها، وبينها رئاسة البرلمان، ورئيس

حركة النهضة راشد الغنوشي. وقد ظهر من خبر موقع رئاسة الجمهورية أن اللقاء تركّز حول الأزمة السياسية، وسبل الخروج منها، وما يؤمل أن يكون اللقاء بهدف تسهيل عبور حكومة المشيشي في البرلمان، وما يتبع ذلك من تبريد للتوتر مع الغنوشي، وخاصة مع الأحزاب التي يتجه أغلبها للوقوف بوجه حكومة المشيشي ومنعها من نيل الثقة بما في ذلك أحزاب كانت محسوبة على حكومة الرئيس 1.

وخلال الأربعة والعشرين ساعة الماضية ظهر تفاعل مهم مع مبادرة قدمها أمين عام حركة الشعب القومي، زهير المغراوي، تقوم على حزمة من المقترحات تهدف إلى ضمان مرور حكومة المشيشي في مقابل تعهد من رئاسة الجمهورية بتسهيل تشكيل المحكمة الدستورية وتعديل القانون الانتخابي في مرحلة محدودة زمنيا يتم فيها المرور إلى انتخابات مبكرة إذا فشلت الحكومة في تحقيق اختراق جلي في الملفات الاقتصادية والاجتماعية.

وحث المبادرة رئيس الحكومة المكلف على الالتزام بـ"إيقاف النزيف الاقتصادي والاجتماعي" في مدة لا تتجاوز السنة ونصف السنة.

في المقابل تلزم الأحزاب والمنظمات الاجتماعية بـ"هدنة سياسية واجتماعية"، وتركيز الاهتمام أثناء هذه الفترة على الإصلاحات الضرورية من مراجعة القانون الانتخابي والمحكمة الدستورية وغيرها..

وفيما مال البعض إلى نظرية المؤامرة في تفسير المبادرة كونها خدمة للرئيس سعيد، الذي يحتاج الآن إلى تمرير حكومة الرئيس 2، فضلا عن تهيدة سياسية واجتماعية، إلا أن غالبية الأحزاب، وخاصة ذات الوزن في البرلمان بدت متحمسة لها كونها تمثل مخرجا للجميع لمنع انزلاق البلاد إلى أزمة سياسية حادة وفراغ دستوري يوفر أرضية ملائمة للفوضى والعنف واستعداد الإرهاب.

وقال أسامة الخليفي، القيادي في حزب "قلب تونس"، ورئيس كتلته في البرلمان إن "مبادرة حركة الشعب إيجابية ويمكن أن تكون أرضية لتقوية المناخ السياسي"، وهو موقف يكثف حاجة الأحزاب إلى التهدئة، وهي تعرف أن نتائج الأزمة لن تستثنى أحدا، وأن الناخبين إذا عاقبوا فسيقاقبون الجميع. وبعد أن وصف الغنوشي لقاؤه بـ"قيس سعيد بـ"المتمر" في إشارة واضحة إلى بداية نوبان الجليد بين رأسي السلطة/الأزمة، بدا أن النهضة تريد أن تلتقط هذه المبادرة لجسر الهوة مع الرئيس سعيد، وفتح باب العودة إلى التنازل السياسي بعد أن كادت تفقده، وهي تعرف أن سبب الأزمة الرئيسي هو التصعيد مع رئاسة الجمهورية ما دفعه إلى البحث عن القطيعة.

واعتبر القيادي في حركة النهضة سمير ديلو في تدوينته له على فيسبوك أن "مبادرة حركة الشعب جديرة بالتفاعل الإيجابي، وهي تصلح أرضية لتوافقات تتجاوز الأحزاب والكتل، وأول خطوة لبناء الثقة الضرورية ووقف القصف الإعلامي المتبادل".

ويقطع النظر عن حسابات النهضة وتجرباتها لم "يد التعاون" مع الرئيس، فإن الجميع يعرف أن هذا التعاون لو تم فسكون تعاون الضرورية، وأنه لن يجب ما قبله من مبررات الخلاف الحاد مع الرئاسة، وأن الدور الآن على الطرفين لإظهار جدية حقيقية في القطع مع التصعيد ومحاوله تهميش الطرف الآخر.

وفي اعتقادي، أن الطرف مؤثر لتوسيع مبادرة حركة الشعب لتكون نواة لتحرك أوسع يشترك فيه فاعلون من أطراف سياسية واجتماعية مختلفة، خاصة اتحاد العمال الذي ألح رئيسه نورالدين الطيوي منذ أيام إلى استبعاد منظمته لاقتراح هدنة اجتماعية، وهي مبادرة إن تمت ستحقق أهم شرط لنجاح أي حكومة، وهو توفير المناخ الاجتماعي اللائم للعمل، وخاصة وقف الإضرابات والاحتجاجات، وأغلبها عشوائي، ورفع الشرعية النقابية عنها، ووقف زيادة الرواتب والتوظيف في القطاع الحكومي، والسماح للدولة بالانتفاع بعائدات قطاعات حيوية مثل الفوسفات والنפט، ووقف خسائر شركات كبرى مثل الخطوط الجوية، والنقل والقطارات، والكهرباء، والماء، باتت عائداته غير كافية لسد ديون حالة الرفاهة التي يعيشها الموظفون بفعل زيادات وعلاوات وامتيازات لا تتوقف.

عمر علي البديوي
صحافي سعودي



الاندفاع التي تقوم بها حركة حماس تجاه تركيا في نزوة الخلاف والاستقطاب الذي تشهده المنطقة، لا تصب في صالح القضية الفلسطينية. المشروع التركي يكشف في كل مرة عن دوره السلبي والمزعج في سوريا وليبيا وخطواته للتشويش والعرقلة في مصر واليمن وربما أخيرا في لبنان.

هذا الأمر يجعل أي اصطاف مع أنقرة محل ريبة وشك وربما يغضب العواصم العربية التي تواجه المشاريع الخبيثة، وهي تحقيق بالمنطقة العربية منفردة وبجسارة.

مجاهرة حماس بالعداء لمركز الثقل العربي في منطقة الخليج ضاعفت من غربة الحركة ذات الجزور الإخوانية وقضت على أي أمل لها بالعودة إلى مياه العقل والمنطق

تعمل حماس على مواصلة نابها بسرعة الصاروخ عن عواصم خليجية كانت لعقود من الزمن تتكفل بالجزء الأكبر من الدعم والمساعدات للقضية الفلسطينية، وتحمل مطالبها وحاجاتها في حقائنها الدبلوماسية وتبنيها في المحافل الدولية. هذه الدول كانت تؤجل مشاريعها القومية رعاية للأولويات الفلسطينية.

لكن في الفترة الأخيرة، سجلت حماس الكثير من المواقف التي نصب عددا من المناسبات التي انحازت

توم إليس
رئيس تحرير صحيفة
كاثوليكين، اليونانية



يبدا أن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان مستعد للتحذيرة بالكثير على مذبح طموحاته الشخصية وفي سياق رأي عام تدرب على مدى السنوات القليلة الماضية على التطرف القومي. قد لا يدرك ذلك، لكن الاصطدام المباشر الذي يبدا أنه مغرم به سيضر بعلاقات بلاده مع الغرب واقتصادها. كرهينة رؤيته العثمانية الجديدة الشريفة، يهين أردوغان الأصدقاء والحلفاء، ويهدد اليونان وقبرص، ويهدد جهود الوساطة من قبل قوى أخرى مثل الرئيس الحالي للاتحاد الأوروبي، ألمانيا، التي أظهرت رغبتها في الحفاظ على علاقات جيدة مع تركيا.

لقد تجاوزت تهديداته وإهاناته كل الخطوط، فقد وصف اليونان مؤخرا بأنها "متمتم مزيف"، ولم يعد من الممكن تجاهلها، حتى لو كانت موجهة إلى جمهور محلي. ليس فقط من قبل الدول المتلقية، ولكن أيضا من قبل اللابيين الإقليميين الرئيسيين الآخرين مثل إسرائيل ومصر، أو القوى الكبرى مثل الولايات المتحدة وفرنسا، التي كانت الأخيرة أيضا هدفا له مؤخرا. تفهم اليونان تماما أنه لا يمكنك توقع أن يخوض الآخرون معركتك. ومع ذلك، من الواضح بنفس القدر أن الاستخدام الفعال

هل فقدت حماس بوصلتها



فيها إلى عواصم إقليمية تشهر أسنة مشاريعها التدخلية في المنطقة. هذه العواصم تعمل على توظيف عدالة القضية وقيمتها في وجدان العرب لصالح أجنداتها السلبية، الأمر الذي يخضم من رصيد المسألة الفلسطينية ويستنزفها ويعيق أي خطوة تخدم الحل النهائي للقضية.

عملت حركة حماس على إبقاء علاقتها مع قطر المغفدة حيث تلتقي معها في جابن، الأول مادي وللإفارقة يحدث بالتنسيق مع إسرائيل التي تتحكم في مقدار الدفعات المادية وتوقيتها وتمير حقائبها إلى قطاع غزة، والثاني أيديولوجي تخادمي ينطلق من خلفية واحدة هي عقيدة الإخوان المسلمين والانخراط في سرديتها التي تضع الخصومة على رأس أولوياتها مع دول الخليج.

تلعب حماس سياسيا للرد على تجاهلها بالارتكان إلى أنقرة وطهران والدوحة، حسب ما يبرر بعض أنصارها، غير أبهة بكل الولايات التي تسببت فيها هذه العواصم وخلفته من مشاريعها التخريبية في المنطقة، وحين تتمنطق بالمعادلات السياسية، فإن ذلك يجردنا من كل امتياز ينزهاها عن اللوم والعتب ويضع سلوكها ونتائج خياراتها على طاولة النقد والرفض والحاسبة.

تسبب الانقسام الفلسطيني الذي تشترك فيه حماس كطرف رئيسي في مراكمة الإحباط وارتداء الحزام العربي الداعم تقليديا للقضية المركزية.

كما أن مجاهرة حماس بالعداء لمركز الثقل العربي الجديد في منطقة الخليج ضاعفت من غربة الحركة ذات الجزور الإخوانية وقضت على أي أمل لها بالعودة إلى مياه العقل والمنطق، بعد أن عملت على توسيع علاقاتها مع إيران ونعي قائد الميليشيا في الحرس الثوري الإيراني قاسم سليماني بـ"الشهيد"، والذي بدوره خضب المنطقة بدماء الطائفية والخراب، وأيضا بمباينتها لرسائل الود والتأييد مع ميليشيا

أردوغان يغرق في مغامرات شرق المتوسط

المحددة قادرة على إلحاق أضرار جسيمة. هذا لا يعني أن اليونان عدوانية أو غير مدركة لحدودها ومخاطرها. اليونان لم تسع قط إلى الصراع تحت أي قيادة. إنها تقول ذلك مرارا وتكرارا، وليس لأنها خائفة، ولكن لأنها تدرك التكلفة.

من جانبه يتصرف أردوغان بقوة، وسيدفع الثمن إذا استمر في تجاهل بعض الحقائق. والفرصة السليمة تشير إلى أن المواجهة العسكرية بين عضوين في الناتو ستكون مدمرة لكلا الجانبين، على مستويات متعددة ويجب تجنبها بأي ثمن.

في محادثات خاصة، أعرب الأميركيون رفيعو المستوى (في الإدارة الحالية ولكن أيضا في دوائر جو بايدن) والمسؤولون الأوروبيون مرارا وتكرارا عن مخاوفهم من أنه إذا انخرقت تركيا بعيدا عن الغرب، فإنها تخاطر بأن تصبح باكستان أخرى أو حتى إيران. مخاوفهم لا أساس لها من الصحة. ومع ذلك، فإن سياسة "الاسترضاء" ليست هي السبيل لمنع مثل هذا التطور.

ردا على هجمات أردوغان الأربعة، يجب أن يعلم الرئيس التركي أن اليونان جديرة بقرائنها البيزنطية ولديها الشجاعة لمواجهة. إن اليونان ببساطة تتمتع أيضا بالهدوء والعقلانية والذكاء لفهم مخاطر المواجهة الكاملة والأضرار التي ستسببها لكلا الجانبين.

للتحالفات الدفاعية مع الولايات المتحدة وفرنسا، أكدته التدريبات العسكرية المشتركة الأخيرة، والشراكات الثلاثية التي أقامتها اليونان وقبرص مع إسرائيل ومصر، على التوالي، يعطي المزيد من القيمة الدبلوماسية والجيوستراتيجية.

الرئيس التركي سيدفع الثمن إذا استمر في تجاهل بعض الحقائق، والفرصة السليمة تشير إلى أن المواجهة العسكرية بين عضوين في الناتو ستكون مدمرة لكلا الجانبين

وتتزايد المخاوف، سواء في فرنسا، التي تتوقع لعب دور أكبر في شرق البحر المتوسط (خاصة في ضوء خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي)، وفي ألمانيا، التي تعد مركز صنع القرار الرئيسي في الاتحاد الأوروبي، مع كل ما يستتبعه ذلك من حيث التأثير الذي تمارسه على منطقتنا، بما في ذلك تركيا.

في الوقت نفسه، كما تم التأكيد مرارا وتكرارا، تظل القوات المسلحة اليونانية قوية، وبعض الوحدات



العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة يعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk